

إذا قتلت إنساناً تكون مجرماً،
ولكن إذا قتلت شعباً تصبح بطلاً.

<http://www.lebanon-world.org>

أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام في المؤتمر الوطني اللبناني وتوزع على الإنترنت:

موقف الأسبوع

مسلسل الجرائم

بتاريخ ١٠/١٠/١٩٩٩ نشرت لنا صحيفة النهار موقفاً ننبه به اللبنانيين بصورة عامّة، والمتعاطين بالشأن العام بصورة خاصّة، بأن سوريا التي تخطط للبقاء في لبنان ستفقد مبرر وجودها فيه بعد انسحاب إسرائيل من الشريط الحدودي المحتل، ولذلك ستلجأ إلى الفوضى السياسيّة والقلق الأمني لتبرير استمرار حكمها للبنان. وما يُنبئنا مسبقاً بتصرف النظام السوري، ليست البصارة بالتأكيد، ولكن تجربتنا معه، والتي بلغت ربع قرن من الزمن. علمتنا هذه التجربة، بأنّ هذا النظام لا يحاور الآخرين إلا بالجريمة، وهكذا عاش لبنان، وما يزال، هذا المسلسل المتماذي من الجرائم.

بالأمس كان على اللبنانيين أن يختاروا، كلّ ستة أشهر، بين التمديد للقوات السوريّة أو إشعال الجبهات. وبعد أن أخلت القوات السوريّة بيروت، على أثر الاجتياح الإسرائيلي، أشعلت حرباً بين مناصريها، اتخذت منها ذريعة لتعود إليها، وتلعب دور الإطفائي البطل.

ومن ثمّ كان على الشعب اللبناني أن يقبل برئيس رهينة، تعينه سوريا، أو يُسلط عليه المدفع، فجاءت بالرئيس الرهينة وبقي المدفع مسلطاً. كما كان على نواب الطائف أن يختاروا بين المدفع أو الإذعان للإتفاق الخديعة، فكان لهم المدفع والإذعان. وكلّ ذلك كان مواكباً بعمليات اغتيال أنتت على معظم القياديين المقاومين لسياستها.

تسع سنوات وأفواه المسؤولين، من لبنانيين وسوريين، تجترّ الإنجازات الضخمة التي حققها الاحتلال السوري في لبنان، وأهمّها السلم الأهلي، حسب زعمهم، وإذا بهم يرتدون لبيشروا بشغب أمني وسياسي وفتنة واقتتال.

" لبنان أمام خيارين: إمّا أن يكون موقفه موحداً في الداخل ومع سوريا، ويواجه معها مخططات العدو أيّاً تكن، أو يعود إلى الفتنة الداخلية والاقتتال ".

هذا ما قاله رئيس الجمهورية إلى اللبنانيين، في حديثه مع الإعلاميين بتاريخ ٢٩/١١/١٩٩٩، بعد أن سبقه في الكلام الدكتور بشّار الأسد وبشّر العالم انطلاقاً من فرنسا، بعودة الشغب السياسي والأمني إلى ربوع لبنان "المحصّنة بالأمن السوري الشقيق".

لقد بدأ الحكم فعلاً، تحت إشراف وتوجيه النظام السوري، بتحضير أجواء الفتنة، وذلك بالكلام عنها والتهديد بها، والأكثر من ذلك، بعدم الكشف عن هوية وانتساب مرتكبي جريمة اغتيال القضاة، والمعتدين على الكنائس.

إنّ الإبقاء على الغموض في هذه الجرائم، مشفوعاً بكلام المسؤولين، يثير الشكوك والتوتر بين الفلسطينيين واللبنانيين من جهة، وبين المسيحيين والمسلمين من جهة أخرى، خاصّة إذا ما أضفنا إليها المحاكمات الموقوتة والمشبوهة، والتي يُقصد منها الإثارة الإعلامية وليس إقامة العدل، كمحاكمة الفنان مرسيل خليفة التي أعطيت أبعداً طائفية، ومحاكمة سلطان أبو العينين التي تحوّلت إلى سجال إعلامي استفزازي بعيداً كلّ البعد عن القضاء والعدالة.

إنّ الأحداث التي مرّت على اللبنانيين أكسبتهم الوعي والحكمة، فبالرغم من التواطؤ المسؤول في هذه الأحابيل، فهم لن يدعوها تمر، وسيقعون إشعال الفتنة، أيّاً يكن مصمّمها.

لقد أصبح من حقنا، بعد الإعلان الرسمي عن الفتنة، أن نعرف من هي الجهة والقوى الفاعلة التي تحضّر لها ولماذا. إنّ النّيار الوطني الحرّ يدين المؤامرة، ويطالب بجلاء القوات السورية عن لبنان استناداً للقرار ٥٢٠، ويطلب من جميع القيادات اللبنانية السير بهذا الموقف، لأنّه وحده يقينا شرّ الفتن.

العماد ميشال عون